



اغفروا

أنور داود

٢٠٠٩

اغفروا

المؤلف: أنور داود

مراجعة د. نبيل عجيب

إخراج في: صفوت نظير

الناشر: دار الإخوة للنشر

بريد الكتروني: brethrenpub@gmail.com

تصميم الغلاف: مورتنج ستار

يطلب من: مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف - ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية: ٦ ش القسطاط كيلوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا: ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

اسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى
طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران
Printed in Egypt

رقم الإيداع:

التقييم الدولي:



في الواقع أصبحت الحاجة ماسّة لأخذ كلمات الرب يسوع محمل الجِد «اغفروا يُغفر لكم» (لوقا: ٣٧) لأنه لا يوجد شخص إلا وتعرض بصورة أو بأخرى لتجريح الآخرين أو إهاناتهم بالكلمات له أو بالتصرفات أو بالمواقف سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة. وكم يكون الجرح غائراً عندما تأتي الإساءة من شخص قريب منا ونتمتع معه بعلاقة طيبة ونتوقع منه الخير والمودة «الجروح... التي جُرحت بها في بيت أحبائي» (زكيا: ١٣: ٦)! قد يكون هذا الشخص هو أحد الوالدين أو شريك الحياة أو رئيس في العمل أو صديق أو قريب أو أحد المؤمنين بالكنيسة التي أنتمي إليها، فعادة نحن لا نُجرح من أشخاص لا نعرفهم ومَن ليست لنا شركة معهم، كالذين نراهم في الأماكن العامة مثلاً، بل نُجرح من القريبين منا.

والجروح يُعاني منها الجميع؛ مؤمنين كانوا أو خطاة. فقد نسمع من الأشرار عبارات تنم عن الآمهم، فيتحدثون عن الظلم الواقع عليهم ويشتكون مما يفعله معهم الآخرون والأذى الذي لحق بهم، ويرددون كيف أنهم ضحايا أبرياء، أساء الآخرون معاملتهم وجرحوا مشاعرهم؛ لكن رد فعل المؤمن يختلف عن غير المؤمن في مثل هذه المواقف، بل إن ردّ الفعل يختلف أيضاً من مؤمن لآخر حسب قامته الروحية وتعمقه في فهم كلمة الله التي تكلمت كثيراً في هذا الموضوع العملي، ورسمت لنا العلاج في كيفية تقديم الغفران للآخرين.

ألاً نتفق جميعاً أن الغفران رائع عندما نحصل عليه من الآخرين لكنه أروع عندما نقدمه نحن بدورنا لهم، فنرحم أنفسنا من مرارة عدم الغفران ومن تصدع العلاقات وتفاقم المشاكل. فكم من اجتماعات توترت العلاقة بين المؤمنين فيها لأنهم لم يسلكوا المسلك الصحيح وقت الاختلاف، ولأنها أجواء نقية فلسبب الحساسية الشديدة كم تكون الجروح غائرة!

وكم من بيوت خربت وعائلات تحطمت وتفرقت لسبب موقف لم يُسوَّ ولم يُعائب فيه المُخطئ لهذا لم يُمارس

الغفران الصحيح ، وكم من مقاطعات ومخاضات بين
أُناس كان يجب أن تكون بينهم العلاقة حميمة مثمرة!

عزيري

- هل أنت واحد مِمَّنْ تأذوا في مشاعرهم ، أو ربما في
جسدهم ، على أيدي الآخرين؟
- هل دخلت إلى قلبك وعقلك مشاعر الغضب أو
الغيظ أو الكراهية أو العداوة أو المرارة والرغبة في
الانتقام؟
- هل امتلأت نفسك بروح عدم المغفرة؟

إن عدم المغفرة حينما يُعشَّش داخلك يمكن أن يتحوَّل
إلى لصٍّ مُختَفٍ ، يجعلك سجيناً داخل نفسك. وهو لن
يؤذي الشخص الذي أخطأ في حقك ، فهو سيمضي إلى
حال سبيله ، أما أنت فستظل ممسوكاً ، ومقيداً بما تملك
على أفكارك وقلبك وتصرفاتك وكلامك. إنه سينخر
داخلك مثل سرطان مُدمر ، وإذا بك تكتشف أنك مربوط
بالعداوة ، وقد فارقك السلام الداخلي ؛ ولكن حالما تعزم
على المغفرة ، في لحظة إشراق نعمة المسيح الغافر داخل
قلبك ، فإنك تحس في الحال بآثار المغفرة.

وقد تحاول أن تغفر مدفوعاً بمشاعر بشرية شخصية
بجته، فلن يكون وراء ذلك طائل؛ فنعمة المسيح هي
وحدها القادرة على أن تُدخل إلى قلبك روح المغفرة وبها
تنال الحرية والنصرة على مشاعر عدم الغفران.

ما أصعب الغفران على الطبيعة البشرية التي تجدد في
الانتقام والتشفيّ لذة! لهذا عندما تكلم الرب مع تلاميذه عن
الغفران قالوا له: «زد إيماننا» (لوقا ١٧ : ٥).

أعلم أن هذا البحث المختصر لن يفِي هذا الموضوع
حقه، لكن ما أرجوه هو أن يكون مصدر راحة لقلوب
مجروحة، وسلام لقلوب متعبة تمتلئ بالمرارة.

ليت الرب يستخدم هذه الأفكار ليصل بنا إلى قناعة بأن
هذا الأمر أكبر من أن نفعله بأنفسنا، لكن عندما نطلب
معونته ونتضع أمامه تمتلئ قلوبنا بغفرانه، فيقدم من
خلالنا، وبسهولة، الغفران كما قدمه سابقاً لصاليه.

أنور داود



الفصل الأول

عظمة غفران الله لنا

[لكي نستطيع أن نغفر غفراً حقيقياً علينا

أولاً أن ندرك حجم غفراه الله لنا]

لقد قدم الله لنا غفراً أبدياً يوم أن بذل ابنه الوحيد على الصليب لأجلنا، وتمتعتنا بهذا الغفران يوم أن آمناً بعمل ابنه، فرغم بشاعة خطايانا وثقلها، ورغم علم الله السابق بها كلها، الماضية وحتى المستقبلية، وحتى التي لا نشعر بها كالسهوات؛ لكن عن جميعها قدم الله لنا غفراً كاملاً أبدياً لا رجوع فيه، فتم فينا المكتوب: «طوبى للذي غفر إثمه وسُترت خطيته» (مز ٣٢: ١).

ولأن الله يعلم أن قلوبنا أضيق من أن تُصدّق محبته
وغفرائه، أكد لنا من خلال كلمات الوحي المقدس هذا
الغفران بأكثر من تشبيهه:

- ١- طرح جميع الخطايا في أعماق البحر (مي ٧: ١٩)،
بمعنى أنها لن تظهر مرة أخرى على السطح، حيث
إن البحر عميق، بخلاف النهر.
- ٢- طرح كل الخطايا وراء ظهر الرب (إش ٣٨: ١٧).
الرب ليس له ظهر، لكنه تشبيه يُقصد به أن الرب
وضع خطايانا في مكان لا يعود يراها فيه أبداً، فلن
ينقلها مرة أخرى إلى أمام عينيه.
- ٣- محو الخطايا (إش ٤٣: ٢٥؛ ٤٤: ٢٢)، واخو هنا
ليس للخطايا فقط بل أيضاً لتئاتجها، فهو قد
حررنا من سلطة الخطية، ومن الموت الذي هو
نتيجة لها.
- ٤- إبعاد الخطايا عنا: كما هو مكتوب «كبعد المشرق
من المغرب أبعد عنا معاصينا» (مز ١٠٣: ١٢)،
فالمغرب والمشرق لا يمكن أن يتلاقيا، وهكذا نحن
وخطايانا.

٥- عدم ذكر خطايانا ولا تعدياتنا في ما بعد (إش ٤٣ : ٢٥ ؛ عب ١٠ : ١٧).

هذا الغفران الذي نحصل عليه عند الإيمان ويُقدّم لنا من الله مرة واحدة لنا، وبناء عليه نحصل على غفران لكل الخطايا، ونضمن السعادة الأبدية.

لكن قلب الله الأبوي يُقدّم لنا أيضًا غفرانًا أبويًا لأخطائنا التي نحن معرضون للسقوط فيها بعد الإيمان، فكلما اعترفنا بخطايانا أمامه، قدّم لنا هذا الغفران ولم يعاقبنا عليها وضمّن لنا السعادة هنا على الأرض من خلال استرداد الشركة التي تعطلت بسبب السقوط في الخطية.

وهذا الغفران يشمل آية خطية مهما كان حجمها، حتى ولو كانت من نوع الخطايا التي سقط فيها داود، مثل الزنا والقتل (٢ صم ١١ و١٢). فنحن وقتها نحتاج للغفران الأبوي وليس الأبدي.

لهذا كم يحزن قلب الرب عندما نُضِنّ عن تقديم الغفران للآخرين في مواقف بسيطة في الوقت الذي نتمتع فيه بكمال غفرانه عن أبشع الخطايا.

وبالطبع لا مجال للمقارنة بين غفران الله لنا، وبين

غفراننا لزلّات الآخرين، وبالرجوع للمثّل الذي ذكره الرب في إنجيل متى ١٨ : ١٥ - ٣٥ نفهم هذا:

«وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع، فخذْ معك أيضاً واحداً أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقلْ للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشّار ...»

حيثُتدّ تقدم إليه بطرس وقال: يا رب، كم مرة يُخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟ قال له يسوع: لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات. لذلك يشبه ملكوت السماوات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبّيده. فلما ابتداءً في الحاسبة قُدّم إليه واحدٌ مديون بعشرة آلاف وزنة. وإذ لم يكن له ما يوفّي، أمرَ سيده أن يُباع هو وامرأته وأولاده وكل ما له، ويوفّي الدين. فخرّ العبد وسجد له قائلاً: يا سيد، تمهّل عليّ فأوفيك الجميع. فتحنن سيّد ذلك العبد وأطلقه، وترك له الدين. ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبّيد رفقائه، كان مديوناً له بمئة دينار،

فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً: أوفني ما لي عليك. فخرَّ العبد رفيقه على قدميه وطلب إليه قائلاً: تمهّل عليّ فأوفيك الجميع. فلم يُرد، بل مضى وألقاه في سجن حتى يوفيّ الدين. فلما رأى العبيد رفقاًؤه ما كان، حزنوا جداً. وأتوا وقصّوا على سيّدهم كل ما جرى. فدعاه حينئذ سيّده وقال له: أيها العبد الشرير، كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إليّ. أفما كان ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا؟ وغضب سيّده وسلّمه إلى المُعذّبين حتى يُوفيّ كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته».

فالسّيّد كان له دين عند ذلك العبد: عشرة آلاف وزنة، ولأنه لم يُدرك عجزه عن سداه قال لسيدته: «تمهّل عليّ فأوفيك الجميع». وكلامه هذا يوضح أنه لم يُدرك مقدار دينه (الذي يُقدر بثلاثين مليون دينار تقريباً، فالوزنة تساوي حوالي ثلاثة آلاف دينار)، ولأن الدينار هو أجرة عامل في اليوم (مت ٢٠: ١٣)، فهو يحتاج لحوالي ٣٠ مليون يوم عمل متواصل! أي ٨٢١٩١ سنة أي حوالي ١١٧١ ضعف عمره يعمل فيهم ليوفي الدين!!

والرب بهذا المثل أراد أن يوضح ثقل ذلك الدين الرهيب للدرجة التي يستحيل فيها سداؤه. ولعلم السيّد بهذا سامحه وأطلقه، لكن هذا العبد كان له زميل مديون له بمئة دينار فقط وعندما طلب إليه بنفس الكلمات التي قالها هو لسيده: «تمهّل عليّ فأوفيك الجميع» لم يُشفق عليه، بل ألقاه في السجن. هذا الأمر أحزن العبيد رفقاءه. وكثيراً ما نُحزن قلوب المؤمنين المحيطين بنا بعدم غفراننا للآخرين لكنه بالأولى أغضب سيّده فسَلّمه إلى المُعذّبين.

ألا يصوّر لنا هذا المثل رد فعلنا تجاه أخطاء الآخرين وهفواتهم ضدنا؟ فهي مهما عظمت تُشبهه في المثل بمئة دينار، ولا مقارنة بينها وبين ديون خطايانا الرهيبة التي غفرها لنا الرب.

عندما نغفر لإخوتنا لا يتطلب الأمر منا سوى قرار نتخذه أن لا نذكر هذا الأمر ولا ندين إخوتنا بسببه. لكن لكي يغفر الله لنا تطلب الأمر: ألا يشفق الله على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين (روا: ٨: ٣٢)، كل هذا ليُقدّم كل الحب والشفقة لنا، تطلب الأمر عمل الفداء «الذي فيه لنا الفداء بدمه، غفران الخطايا» (أف: ١: ٧) ناهيك عن أن مقدار خطايانا في حق الله أعظم من أي شيء يمكن للآخرين أن

يفعلوه ضدنا.

فعدم إدراكنا لغفران الله لنا، يجعلنا لا نستطيع أن نغفر لإخوتنا. وربما في بعض الحالات يدل رفضنا المغفرة للآخرين على أننا لم نحصل على الغفران من الأصل، ففاقد الشيء لا يعطيه. وعندما نغفر للآخرين يجب أن يكون غفراننا لهم على قياس غفران الله لنا، فبطرس ظن أنه عندما يغفر سبع مرات متتالية نفس الخطأ المتكرر من شخص واحد ضده هو أقصى غفران، وبعدها لا يمكن أن يغفر، لكن كان رد الرب عليه: «بل إلى سبعين مرة سبع مرات» وهو لا يقصد ٤٩٠ مرة فقط (حاصل ضرب ٧٠ X ٧) بل يقصد إلى كمال الغفران. هكذا يجب علينا أن نغفر بلا حدود حيث إن الرقم ٧ هو رقم الكمال.

لهذا يجب ألا نقول: "ساحتُ هذا الشخص مرة ومرات" دون جدوى، بل لنغفر باستمرار غفراناً من خلاله نُظهر المسامحة الكاملة لِمَنْ أخطأ، ولا نعود نذكر خطئه في ما بعد مرة أخرى لا مع أنفسنا ولا مع الآخرين؛ لأن الرب الذي تعلّمنا منه الغفران عندما غفر لنا قال: «ولن أذكر خطاياهم وتعدّياتهم في ما بعد» (عب ١٠: ١٧).

هَذَا يَقُولُ الْكَلْبُ مُحَرِّضًا إِيَّانَا عَلَى السَّمَاعِ:

«فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رافات، ولطفًا، وتواضعًا، ووداعةً، وطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا، ومُسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا» (كو ٣: ١٢، ١٣).

«ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفقين مُتسامحين كما ساءكم الله أيضًا في المسيح» (أف ٤: ٣١، ٣٢).

ليت كلمات الوحي هذه يكون لها صداها في قلوبنا.

☆☆☆

الخلاصة:

ماذا نغفر؟

الجواب:

[لأن الله غفر لنا. فما دام الله قد غفر لنا الكثير كيف لا

نغفر للآخرين القليل؟!]

الفصل الثاني

معطلات الغفران

هناك بعض الأمور التي تُعيقنا وتعطلنا عن أن نغفر للآخرين، نذكر منها:

- ١- **حجم الإساءة كبير وفوق تحمل الشخص المساء إليه:**
فقد يكون الألم مُوجعاً جداً حتى إن المظلوم يُفضل التمسُّك بتلك المشاعر الجريحة على أن يُقدِّم الغفران.
- ٢- **الخوف من تكرار الإساءة:** يظنُّ المساء إليه أنه إذا سامح وغفر للطرف المُخطئ، فإنه سوف يعطي الفرصة للتساهل في علاقته معه وتصرفاته، وهذا

يُسَهِّلُ تَكَرُّرَ الإِسَاءَةِ مَعَهُ. وَرَبَّمَا أَكْثَرَ مِنَ الْمَاضِي، وَهَذَا مَا جَعَلَ بَطْرُسُ يَقُولُ لِلرَّبِّ: «هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَاتٍ؟» فَهُوَ رَأَى أَنَّ التَّوَقُّفَ عَنِ تَقْدِيمِ الْغُفْرَانِ وَاجِبٌ طَالَمَا أَنَّ الْخَطَأَ يَتَكَرَّرُ سَبْعَ مَرَاتٍ مِنْ ذَاتِ الشَّخْصِ.

٣- **انتقادات المحيطين:** ربما يتعرض المتسامح لنقد واستهزاء المحيطين لأنهم يعتقدون أن رد الإساءة بالإساءة يعبر عن قوة، وأن الغفران هو دليل الجبن والضعف وانعدام الكرامة.

٤- **الكبرياء الشخصية:** إن الكبرياء وما نسميه "الأنا" تُعد عائقاً كبيراً أمام تقديم الغفران، فالشخص يعتبر أن ما حدث إهانة شخصية له لا يمكن التهاون معها، ويشعر أن الغفران سيُنقص من كرامته وكبريائه.

٥- **الروح الناموسية:** مَنْ يَسْلُكُونَ بِالنَامُوسِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ خَطَايَا إِخْوَتِهِمْ؛ تَجِدُهُمْ يَطَالِبُونَ بِالْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأُمُورِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُعَلِّمُنَا فِيهِ كَلِمَةُ الرَّبِّ أَنَّ «الرَّحْمَةَ تَفْتَخِرُ عَلَى

الحُكم» (يع ٢: ١٣)، والشخص الناموسي قاسٍ على الآخرين وقاسٍ حتى على نفسه؛ فلا يغفر لنفسه حتى ولو اعترف بالخطية أمام الرب. بل هو دائم التائب لنفسه ربما لشهور أو سنوات.

- ٦- **المرارة الداخلية:** عندما نترك الإساءة تعمل في داخلنا، تتولد مرارة، فيسيطر علينا الشعور باستحالة الغفران بدون توقيع العقاب على المخطئ.
- ٧- **التظاهر:** يتظاهر المساء إليه بأنه لم يتأثر من الإساءة، وأنه قد سامح تمامًا؛ فيرفض المواجهة مع أخيه الذي أساء إليه، ولا يعاتبه، بدعوى أن الإساءة بسيطة. ودائمًا يردد: "لم يحدث شيء! لقد نسيت الموقف تمامًا"، مع أن هذا غير حقيقي.
- ٨- **عدم الاعتذار:** يرفض المظلوم أن يغفر للطرف الآخر الذي لا يشعر بخطيته ولم يطلب المسامحة، وينسى أن أغلب الناس ليست لديهم الشجاعة للاعتذار حينما يقعون في الخطيئة. فأحيانًا تكون "الأنا" عند الشخص قوية لدرجة تجعله يظن أن اعتذاره سيُقلل من مكانته، وآخرون يدفعهم الغرور إلى الاستعلاء

عن الاعتذار. لكن الوحي لم يربط الغفران
للآخرين باعتذارهم. فإن أتى من أساء إلينا
واعتذر، كانت المغفرة أسهل، وإلا فالكتاب يُعلِّمنا
أن نغفر بدون شروط، لهذا لا يجب أن ننتظر حتى
يأتي الآخر مُعتذراً. وكما أعطى الرب وصايا
صريحة للمُخطيء بأن يترك قربانه قدام المذبح إلى
أن يتصالح أولاً مع أخيه (مت ٥: ٢٤ أيضاً أم
٢: ٦، ٣)، كذلك أعطى وصايا للمُساء إليه بأن
يذهب لكي يعاتب مَنْ أخطأ في حقه (مت ١٨:
١٥)، فلو كان للثنين تقدير للمكتوب لتحركاً كلُّ
تجاه الآخر ومن ثم يتقابلان في منتصف الطريق،
ومن هنا تنتهي المشكلة.

٩- **عدم المعاتبة:** قال الرب: «وإن أخطأ إليك أخوك
فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما» (مت ١٨: ١٥)
ولكن لأن العتاب يحتاج إلى شجاعة أدبية قد لا
تتوافر في الشخص المُساء إليه، أو قد يكون هناك
تخوف من أن يتحول العتاب إلى إساءة جديدة؛ لهذا
نمتنع عن العتاب، وبهذا نحرم أنفسنا من فوائده.
شبه أحدهم فوائد العتاب بأنه "صابون القلب"؛

فكم من المرات بالعتاب اتضح لنا براءة الآخرين من أخطاء كنا نحسبها عليهم ، وكم من المرات قاد العتاب المُخْطِئُ إلى الاعتذار عن الخطأ والتعهد بعدم تكراره! وللأسف كم من مرات نرفض العتاب لأننا لا نرغب في الغفران ، فنمتنع حتى لا نتصلح! لكن الوصية «اذهب»! نعم ، وبأقصى سرعة ؛ لأنه عندما تؤجل ، سيأتي الشيطان ويعطيك ألف مُبرّر لتجنب هذه المواجهة ، والنتيجة أنك تستمر في مرارتك. لكن لكي يحقق العتاب فوائده دعونا نذهب ونحن مُصلِّين طالبين نعمة من الرب ، وليكن هدفنا من العتاب أن نربح أخانا للشركة معنا التي تعطلت لسبب الخطأ لا أن نُشعره بخطئه أو نقوده للاعتذار ، مع أن هذا قد يحدث. والعتاب يجب أن يكون بأسلوب رقيق لأن الإنسان قد يكون على حق ولكن أسلوبه الجارح والشديد قد يجعله يفقد حقه ، أو يُخرج الآخر عن شعوره. لهذا يجب أن تحرص على أن تكسب الآخر لا أن تكسب جولة تُثبت له فيها أنه مُخْطِئٌ وأنتك صاحب حق. ويجب ألا يستشعر من العتاب إننا ننتقده لأن القليل من الناس

يعتبر النقد وسيلة للإصلاح، بينما الغالبية تعتبره تهجماً؛ فلكي لا نخسر المضيء للأبد، ولكي لا يمر الموقف بدون محاسبة، دعونا نعاتب برقة وبخذر، معطين فرصة للآخر لأن يتكلم ويدافع عن نفسه، وليكن عندنا الرغبة في الاستماع. لتتقرب أي بصيص من الأمل في إصلاح الخطي، فأحياناً المخطئ يُنكر كلاماً سبق وقاله، فلا يعتذر، هنا إنكاره للخطي هو نوع من الاعتذار غير المباشر عنه، فلا داعٍ لإحراجه وتضييق الخناق عليه.

وعندما تذهب للعتاب عليك ألا تتوقع رد فعل مُعَيَّن بل كن جاهزاً لكل ردود الأفعال، ولو اكتشفت أنك أنت مُخطيء في شيء، ما عليك سوى الاعتذار للشخص الذي تعاتبه. وفي كل الأحوال مهما كانت نتيجة العتاب، عليك أن تغفر وتسامح حتى ولو لم يقرّ المُعاتب بفعلته، بل ولو كال التهم لك.

١٠ - التشبُّث بالرأي وعدم قبول التبريرات: قد يقوم المُخطئ بتوضيح ما حدث وتبرير تصرفه؛ لكن اقتناعي بأنني على صواب، يجعلني لا أقبل تبرير الآخر. لكن كم هو نافع الأخذ بالحكمة التي تقول: "رأيي

صواب لكنه يحتمل الخطأ، ورأيٌ غيري خطأ لكنه
يحتمل الصواب، وتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر
أحدنا الآخر فيما اختلفنا فيه!!

١١- **التخمين والظنون**: أحياناً نتخذ موقفاً سلبياً من
الآخرين بسبب تخميننا أنهم أساءوا إلينا، رغم
أننا لا نمتلك الدليل؛ لهذا يجب أن نتأكد بالدليل
القاطع من أن الآخر قد أخطأ فعلاً لا بالتخمين،
ولا بالحكم الظاهري على الأمور، بل يجب أن
يكون حكمنا نتيجة لما سمعناه أو شاهدناه، أو نقل
إلينا بواسطة أشخاص نشق في كلامهم وقصدهم
الإصلاح لا الهدم، ويجب أن نتنبه لكل الأفكار
الهدامة والسلبية لأن وراءها يختبئ المشتكي،
إبليس. يُعد التخمين مُعطلاً للغفران لأننا بسببه
نتخذ مواقف ضد الآخرين دون أن تكون لدينا
الجرأة لأن نواجهه لأننا لا نملك أي تأكيد.
والواقع أن الشخص صاحب الظنون الرديئة دائماً
يُفسر المواقف الصحيحة والإيجابية تفسيراً يتناسب
مع ظنونه وليس مع الواقع، وهو دائم البحث
عن أدلة وبراهين تؤيد صدق ظنه السيئ فيمن

يتعامل معهم! ليتنا نتنبّه لكلمات الوحي:
«هادمين ظنونا» (٢كو ١٠: ٥)، حتى الكلمات
التي نسمعها حريّ بنا أن نتأكد منها مثلما جاءت
الوصية للشعب في القديم «إن سمعت... وفحصت
وفتشت وسألت جيداً وإذا الأمر صحيح وأكيدٌ
...» (تث ١٣: ١٢-١٤).

١٢- الشيطان: فهو دائماً يُحرّض الناس على الكراهية
ومجازاة الشرّ بالشرّ.

١٣- يعتقد الشخص أنه ليس من السهل عليه نسيان ما
حدث وأنه لن يرتاح إلا إذا عوقب المسيء.

١٤- عدم الإيمان بقدرة الله على الشفاء الداخلي
والتعويض الكامل وأعتقد أن هذا سبب مباشر
لضعف الشركة مع الله.

١٥- عدم الفهم الصحيح أو الفهم الناقص لطبيعة الله
وصفاته وغفرانه، وأيضاً غياب الحق الكتابي عن
أذهاننا فيما يخص الغفران للآخرين.

١٦- الحكم على الناس أحكاماً مؤبدة فنضع الآخرين في
إطارات ثابتة: هذا أناني، أو بخيل، ذاك متسرع، أو

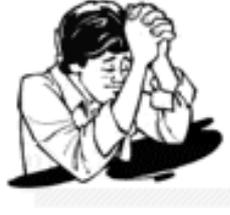
متهور، وآخر لا يُؤتمن على سر، وآخر سليط
اللسان... إلخ، وتبقى هذه الفكرة عنه في ذاكرتنا
بدون أيّ تغيير كأنه جماد لا يتغير مما يجعلنا نُحلل
أفعاله وردود أفعاله في ضوء ذلك التصنيف،
وننسى أن الأب لا يترك أولاده دون أن يغيّرهم،
ففي الوقت الذي أصدر فيه الفريسي حكمًا نهائيًا
على المرأة التي دخلت بيته «إنها خاطئة» كانت هي
ذاتها قد تغيّرت. قال أحدهم: "إن أذكى رجل
عرفته في حياتي هو حائك ملابسي (الترزي)، لأنني
كلما ذهبت إليه يأخذ مقاسي من جديد، في ذات
الوقت الذي فيه يصنفي الكثيرون تصنيفًا ثابتًا
ونهائيًا للأبد".

☆☆☆



صلاة:

اغفر لنا يا رب سوء ظننا إننا لا نعرف كل شيء،
كل شخصه لك أنت العالم الخبير بكل شيء.
ساعدنا لكي نرى الجوانب المشرقة في الناس قبل
المظلمة، عندما نصدر أحكاماً على غيرنا لك
أحكاماً صادقة موضوعية واجعلنا نرى الناس
بمنظارك أنت وتفكر فيهم كما تفكر أنت.



الفصل الثالث

نتائج عدم الغفران

لعدم الغفران نتائج مدمرة؛ نذكر منها:

١- **المرارة والحنق:** إن إمساك الإساءة على المخطئ والاحتفاظ بحقك في التعويض بطرق مختلفة يجعل الإساءة تتحول إلى مرارة في الداخل، والشعور بالمرارة شعور مُدمر للشخص غير الغافر.

فحينما تُعشّش روح عدم الغفران داخلك فهي لن تؤذي الذي أخطأ في حقك، فهو سيمضي إلى حال سبيله وربما ينسي ما قاله أو فعله، أما أنت فستظل ممسوكًا ومقيدًا بما تملك على أفكارك وقلبك وتصرفاتك وكلامك، وإذ بك

تكتشف أنك مربوط بالعداوة وقد فارقك السلام الداخلي. فعندما تتمسك بالجراح ولا تتغلب عليها، يقودك هذا إلى الحنق والغضب، والحنق دائماً ما يؤذيك كثيراً أكثر مما يفعل مع الشخص الذي تحنق عليه، وبينما يكون الآخر قد نسي، تستمر أنت في الاكتواء بالملك. لهذا عندما لا تغفر للآخرين فأنت كمن يشرب كأساً بها سم قاتل ظاناً أنه بذلك يقتل به الآخرين؛ وحسناً أطلق أحدهم على خطية عدم الغفران أنها: "سرطان النفس".

إن ماضيك أصبح ماضياً ولن يغيّره شيء؛ لكنك بإصرارك هذا لا تضر إلا نفسك لسبب مرارتك. ولذلك فمن أجل مصلحتك تعلّم من الألم ثم دعه يمضي.

والمشاعر السلبية هدامة، ليس فقط لنفسية الإنسان حيث أنها تؤدي إلى الاكتئاب والانحناء، بل قد تتسبب تلك المشاعر في متاعب وأمراض جسدية مثل الصداع والإرهاق ومشاكل في الجهاز الهضمي وغير ذلك، للدرجة التي قال فيها أحدهم: "إن معدة الناس لا تصاب بالقرحة لسبب ما يأكلون بل لسبب ما يأكلهم!"

قالت سيدة: "إنني لا أستطيع مطلقاً النوم بهدوء أو بسلام، فبداخلي مرارة شديدة تجاه (...). هذا الأمر

يجعلني غير مرتاحة، أتمنى أن أشعر بالراحة والسلام، ولكنني لا أريد أن أغفر لأني جُرحت جرحاً شديداً".

بأهلها من معادلة صعبة: عدم غفران ومع ذلك
تطلب الراحة!

لهذا فالأضرار التي نجتنيها من عدم الغفران أكثر جداً من التضحيات الذي قد نُضحى بها عند الغفران. لبت كلمات الوحي تكون تريباقاً لنا: «ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين متسامحين كما سأمحكم الله أيضاً في المسيح» (أف ٤: ٣١، ٣٢).

٢- الإدانة: مع أن كلمات الرب الصريحة: «لا تدينوا لكي لا تُدانوا» (مت ٧: ١)؛ لكن كم من المرات التي فيها رفضنا أن نغفر للآخرين أصبحت خطاياهم التي أمسكناها عليهم مادة حديثنا عنهم في كل مكان نتواجد فيه؟!

أحياناً في كبرياتنا نظن أننا نعرف ونفهم ما يكفي للحكم على الأمور بطريقة عادلة وسليمة، وهكذا نقضي معظم الوقت ندين الآخرين لأن هذه طبيعتنا. وعادة ما

نكون سلبين وغير عادلين ومتكبرين في حُكمنا على الآخرين، ونشتكي على إخواننا، أي أننا نتفق مع إبليس الذي يشتكي على المؤمنين. وعندما ندين الآخرين تمتلئ أذهاننا وقلوبنا بالأفكار والمشاعر السلبية تجاه إخواننا.

قد نحتزن الإدانة لسنوات والأمر المحزن إننا قد نتجاهل وجودها في حياتنا، وهذا يسبب لنا الكثير من الألم والرفض.

وعندما ندين فإننا نعطي إبليس الفرصة كي ما يجرنا ضد إخواننا، فإبليس لن يعمل إلا عندما نعطيه هذه الحقوق؛ لهذا قدم الرب لنا أفضل روشة علاج: «وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع، فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار» (مت ١٨: ١٥-١٧). فعندما يخطئ إليّ أخي لا يجب أن أذهب لشخص غيره لأنكلم عن الخطأ، بل إلى المخطئ نفسه.

٣- الانتقام: الإنسان بطبيعته يميل إلى الانتقام ورد الإساءة، فالعين بالعين والسن بالسن، لو استطاع

إلى ذلك سبيلاً. وحين يعجز الإنسان عن الانتقام المباشر فإنه يؤجله إلى حين، ويظل حاملاً غيظه وحنقه إلى أن يتمكن من الانتقام! وإن كان المسيء قوياً ويستحيل علينا مواجهته فإننا ننتقم منه في الخفاء بالتحريض عليه أو التشهير به.

في بعض الأحيان تمتلئ أفكارنا بروح الانتقام، فمع أننا نظهر المسامحة ظاهرياً إلا أننا في الفكر نسترجع الموقف في الذاكرة ونتخيل ردود أفعال مختلفة عن التي فعلناها، فندير الحوار في الفكر بطريقة نخدم روح الشفهي: "لو تكرر الموقف لفعلت كذا... لقلت كذا... أتمنى لو تصرفت بالطريقة الفلانية"، ومعروف أن هذه الأفكار رغم أنها لم تظهر على السطح كأفعال انتقامية؛ لكنها أمام الرب خطية انتقام لأن خطايا الأفكار لا تقل في قبحها عن خطايا الأفعال قدام عيني الله الذي يرى في الظلمة كما في النور، الذي قال له داود «الظلمة أيضاً لا تُظلم لديك» (مز ١٣٩: ١٢).

إن القدرة على الغفران لا تدخل في ملكات النفس الطبيعية؛ لذلك يحتاج المؤمن إلى قوة من الأعالي لتقهر فينا روح النقمة وتملأنا بروح الغفران، لأن طبيعة الله هي الحب والغفران، كما أن طبيعتنا تميل للغضب والانتقام.

هل الانتقام هو الحل؟

الطبيعة البشرية تجد في الانتقام لذة كبرى بل وتجد فيه علاجاً للغيبظ الداخلي؛ ولكن من المؤكد أن الانتقام لا يحل مشكلة ولا يُنهي موقفاً لأن:

- الانتقام لا يُعيد ما ضاع.
- الانتقام يفتح مزيداً من الجراح مثل إلقاء الزيت على النار المشتعلة، بل ويقود إلى انتقام جديد من الطرف الآخر، فشمشون أخطأ عندما قال للفلسطينيين: «أنتقم منكم، وبعد أكف» (قض ١٥: ٧). لكن عندما كفَّ عن الانتقام لم يكفَّ الفلسطينيون، بل قاموا برد فعل انتقامي جديد على ما فعله، فالانتقام يطيل أمد العداة ويُعمقه بينما التسامح هو الذي يوقف متوالية الانتقام التعسة ويطفئ نيران الغضب.
- إن العنف والعنف المضاد والسعي للانتقام يُقضي على كل ما هو إنساني، وكم من جرائم قتل كان السبب فيها كلمة طائشة، أو شائعة أو سوء فهم أو خلاف على قروش قليلة أو غيرها من الأسباب التافهة التي كان يمكن تفاديها لو كان هناك قدر من

التسامح وضبط النفس.

■ إن رد الشر بالشر على عكس الوصية «لا تجازوا أحداً عن شرِّ بشرٍ» (رو ١٢: ١٧) يُعطي لمن بدأ بالإساءة شيئاً من الرضا وبعض الحق، فقد تساوى مع من أساء إليه (واحدة بواحدة) بينما التسامح والتعفف ورد الشر بالخير يضع المعتدي في مأزق ويكتشف خطأه ويُجبره على مراجعة نفسه ويوقف تداعيات الغضب «فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فأسقه. فإنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رو ١٢: ٢٠)، وهكذا فالتسامح ينقذ المخطئ من نفسه ويحرره من قيود إبليس عدو كل خير (من فضلك اقرأ قصة أليشع مع جيش ملك آرام في ملوك الثاني ٦: ٨-٢٣).

■ الانتقام يقضي على راحة البال والسلام الداخلي بل يزيد التوتر والانزعاج.

بالانتقام نخسر وقوف الرب في صفنا ودفاعه عنا كما يقول الوحي: «لا تنتقموا لأنفسكم ... لأنه مكتوب: لي النعمة أنا أجازي يقول الرب» (رو ١٢: ١٩)، وهو الذي

يُخرج مثل النور بَرْنَا وحقَّقْنَا مثل الظهيرة (مز ٣٧: ٦). كم كان داود رائعا عندما أُتيحت له فرصتان لقتل شاول مُطارده وطالب نفسه (١ صم ٢٤ و ٢٦)، فكان له قلب ممتلىء بالغفران حتى لمن عاداه! لذلك صدق أحدهم عندما قال: "لذة العفو أطيب من لذة التشفي؛ لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها غمّ الندامة".

بالانتقام لا نُطيع المكتوب «لا تبغض أخاك في قلبك. إنذاراً تُنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية. لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك. أنا الرب» (لا ١٧: ١٧، ١٨).

٤- **الخصام وتجنب الشركة:** صحيح أن الغفران لا يعني أن لا نطالب بحقوقنا أو أن لا نوضح للمخطئ خطأه، ولكنه لا يعني أيضاً أن نكون في شركة عميقة مع مَنْ أخطأ ضدنا، فقد يكون من حقنا أن لا نخالطه (١ كو ٥: ٩-١١؛ ٢ تس ٣: ١٤)، أو أن نتجنبه (٢ تس ٣: ٦)، أو أن نُعرض عنه (٢ تي ٣: ٥؛ ٣ تي ١٠). إلا أنه أيضاً لا يعني المقاطعة دون تصفية المواقف، لأنه بالعتاب وتصفية المواقف نقطع الفرصة على إبليس أن يقوم بعمله؛ فهو «زارع خصومات

بين إخوة» (أم٦: ١٩)، «لأننا لا نجهل أفكاره»
 (٢كو ١١: ٢)، لذلك يجب أن «لا نعطيه مكاناً»
 (أف ٤: ٢٧)، لكن بدون هذه التصفية تزداد الفجوة
 بين الأشخاص يوماً وراء الآخر و تملأ المرارة
 القلوب وتحرم جميع الأطراف من السلام الداخلي.

ويجب أن نفرق بين الخصام والاعتزال؛ فإبراهيم اعتزل
 عن لوط تجنباً لمشاكل الرعاة، لكن في ذات الوقت كان
 يحبه. فعندما أخذ لوط في السبي، تحرك إبراهيم لرد سببه،
 وعندما أعلن الله له عن هلاك سدوم صلى أمامه خمس
 مرات لأجل سدوم بهدف إنقاذ لوط من هذا المصير.
 فواضح أنه كان معتزلاً عن ابن أخيه وليس مخاصماً له.
 والخصام لا يليق بالمؤمن، وذلك تنفيذاً لقول الكتاب: «عبد
 الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع» (٢تي ٢: ٢٤)،
 «إن كان أحد يُظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن
 عادة مثل هذه ولا لكناؤس الله» (١كو ١١: ١٦).

٥- **تدمير العلاقات مع الآخرين:** فيصبح الإنسان غير
 قادر على التعامل الصحيح مع إخوته، لأننا لا
 نستطيع أن نكون في علاقة صحيحة مع الآخرين
 ونحمل في داخلنا شيئاً ضدهم. حتى لو اجتهدنا أن

نخفي ما في قلوبنا، إلا أنه دون أن نعي ينعكس على تصرفاتنا، وينعكس على عدم راحتنا في التواجد معهم، وهذا نتيجه أننا نقلل التعامل معهم لأدنى حد ممكن، وحتى هذا الحد القليل يكون مجرد علاقة شكلية غير مثمرة. وعدم الغفران ينعكس على جميع تصرفات الإنسان مع الآخرين؛ فتجده في حالة عصبية شديدة مما يدفعه إلى الإساءة لمن لا ذنب له.

٦- عدم المقدرة على إظهار المحبة الصادقة لإخوتنا والتمتع العملي بها معاً (كو٣: ١٣-١٥).

٧- عدم الغفران يجعلنا في حالة رثاء دائم للنفس وهذا يؤدي إلى مزيد من الشكوى والتذمر.

٨- **إعاقة الصلوات:** «كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف... لكي لا تُعاق صلواتكم» (١ بط٣: ٧). فالنزاعات الأسرية تُعيق فرص الصلاة العائلية. وبتعميم المبدأ كيف يتفرغ شخص للصلاة وهو يحمل مرارة تجاه شخص آخر!! فتمسكنا بأخطاء الآخرين يجرمنا من فاعلية الصلاة في حياتنا، لهذا كانت كلمات الرب «ومتى وقفتم

لتصلوا فاغفروا...».(مر ١١ : ٢٥).

٩- تعطيل الأفراح نتيجة إحزان الروح القدس: «ولا

تُحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء» (أف ٤ : ٣٠). سبق هذه العبارة الحديث عن خطايا الكذب والسرقة والغضب والكلمات الرديئة. والحديث الذي تلاها هو عن خطية عدم الغفران؛ فجميعها خطايا تُحزن الروح القدس.

١٠- سلب الطاقات: الجروح الكامنة في قلوب الناس

تسلب طاقاتهم وتُحدّ من إمكانياتهم لأن الذين يقفون خلف أحجار العثرات، وما أكثرها، يعللون تعطيلهم بأنهم متعثرون. وقد يكونون كذلك فعلاً، لكنهم بسلوكهم هذا يفقدون الكثير، بينما تجد المتسببين في تلك العثرات يمارسون حياتهم بدون أي ضرر.

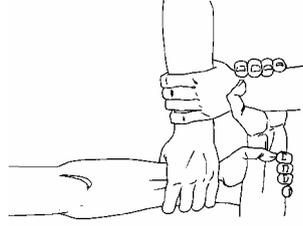
١١- عدم الغفران هو كسر وصية وعدم طاعة للكتاب

المقدس وتحريضه بخصوص علاقاتنا الأخوية. الأمر الذي يجرمنا من التمتع بسلام الله داخل القلب (كو ٣ : ١٣-١٥).

١٢- الحرمان من التمتع بالغفران الأبوي: لقد ربط الرب يسوع غفراننا لزلات إخوتنا بغفران الله أبيننا لزلاتنا «هكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» (مت ١٨ : ٣٥ - انظر أيضًا متى ٦ : ١٤-١٥ ؛ مرقس ١١ : ٢٥).

١٣- خطية عدم الغفران تستوجب التأديب الأبوي: «و غضب سيده وسلمه إلى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته» (مت ١٨ : ٣٥).

☆☆☆



صلاة:

أيها الآب الحنون .. أتقدم أمامك اليوم بكل ما في
داخلي من مشاعر
مرارة وحب انتقام.
أعترف بأنني
أعيش في حالة
من عدم
الغفران،



وأطلب منك أن تعطيني
القوة لكي أحافظ على رد فعلي تجاه مَنْ أساءوا
إليّ، ساعدني حتى أتعلّم كيف أغفر لكل مَنْ أساء
إليّ وأخطأ في حقّي. إني أحتاج أن تتعامل معي
شخصياً في هذا الأمر لأنه يؤثر سلباً على علاقتي
وعلى عملي وعلى تفكيري. أثق في أنك قادر
على منحي السلام الداخلي كي أعود ذلك
الإنسان الذي تريده أن يكون.

يا رب، أعترف لك بالألم الذي أشعر به، وعلى
الرغم من أنني أكره ما حدث إلا أنني أرفض

الاحتفاظ به في قلبي ؛ لأنني أعلم أن عدم الغفران
سيجعلني أسيراً للمرارة، فأنا أختار أن أغفر
لهؤلاء الذين أساءوا إليّ، لأنك أنت يا رب قد
ساحتني بدون مقابل؛ ولذلك لن أقوم بدور
القاضي، فإني أتركهم في رعايتك، والآن أنا
أطلب منك أن تعطيني السلام الذي وعدتني به؛
لأنك أنت رئيس السلام. أشكرك يا رب لأنك
حررتني.

☆☆☆



الفصل الرابع

الغفران للآخرين وكيف نُقدمه

الغفران، تلك الكلمة الجميلة التي أوصانا بها الرب يسوع في أكثر من موضع في كلمة الله، وتعتبر من أصعب الوصايا التي قُدمت للإنسان، إن لم تكن أصعبها على الإطلاق. في الواقع إن كل منا لديه الأسباب التي تدفعه لعدم المغفرة للآخر، فكثيراً ما نسمع، أو حتى نقول: "لا يمكن مطلقاً أن أغفر لك"، أو "سأتذكر ما اقترفت في حقي مدى حياتي"، وكثيراً ما يقترن القول بالفعل؛ فنجد أناساً يقاطعون إخوتهم بسبب كلمة أو تصرف أو إساءة، بل إن

هناك مَنْ قد يمتنعون عن الذهاب إلى الاجتماعات الروحية لسنوات، لأنهم لا يستطيعون الغفران لشخص ما، وخاصة إذا كان هذا من المُعْتَبَرين أنهم أعمدة (المتقدمون).

كيف للعقل أن يذكر أحداثاً مؤلمة لمدة أيام وشهور بل وسنين؟ ولماذا يستطيع أن يذكر كل هذه الإساءة ولا يستطيع أن يذكر الأمور الأخرى الجميلة؟!

الحقيقة هي أن الإنسان المُكَلِّهُ يحتاج لغفراننا له، فلماذا يحتاج لغفران الله له، كذلك يحتاج لغفران الآخريه له.

ما هو الغفران

✓ **الغفران يعني المحو:** أي عدم استرجاع الإساءة أو الخبرات المؤلمة إلى ذاكرتنا، وهذا بالطبع عمل إلهي يحتاج إلى يد الله القديرة، بل إن الغفران أيضاً يتعدى المحو إلى إزالة نتائج الخطأ، الأمر الذي يترتب عليه استعادة العلاقات المكسورة وتقديم الحب غير المشروط.

✓ **الغفران لا يعتمد على الاستحقاق:** إن كنت تعتقد أن هؤلاء الذين أساءوا إليك لا يستحقون الغفران، فأنت، من وجهةٍ، مُحَقٌّ في ذلك؛ فالغفران لا يعتمد

على العدل ولكنه يعتمد على النعمة. ولكن اسمح لي
أن أذكرك أنك أنت أيضاً لا تستحقه، لنفس العلة!

✓ الغفران لا يعني النسيان: يظن البعض أن الغفران معناه
النسيان؛ فعندما يتعرض أحد للإساءة يقولون له:
"ستنسى مع الوقت!" إن الحقيقة هي عكس ذلك،
فمع مرور الوقت سيزداد الجرح عمقاً، وسيُشكّل
خطورة على الحياة بكاملها إن لم يُعالج علاجاً
صحيحاً جذرياً. لذلك منّا من يحفظ في ذاكرته سجلاً
للذين أساءوا إليه لفظاً أو فعلاً! ومنّا من لا يزال
يتذكر مواقف كثيرة عبرت عليه وتركت خلفها
جروحاً غائرة وآلاماً حاول الزمن أن يخفيها لكنه
فشل! ولم يستطع الدهر علاجها، ولن يستطيع! لأن
العلاج ليس في النسيان بل في قرار الغفران.

النسيان قد يكون حلاً لكنه حلٌّ مؤقت. تأثيره وقي،
فسرعان ما يظهر الجرح حال التعرُّض لموقف مشابه أو خطأ
آخر. وفي النهاية تجد نفسك تذكر الموقف السابق وتتعامل
مع الموقف الجديد بقوة الموقفين، فأنت لم تغفر بل كل ما
قمت به هو مجرد كبت للخبرات المؤلمة السابقة. كما أن
النسيان قد يكون أسهل وأسرع مع أفعال الخير أو المواقف

الإيجابية. فما أسهل أن ننسى معروف الآخرين معنا، وما أصعب أن ينسى الإنسان المواقف الجارحة!!

والحل يكمن، ببساطة، في قرار الغفران؛ لهذا تحتاج إلى معونة الله المتجددة، بمدِّ يدِ العون لك حتى تستطيع أن تغفر للآخرين كما غفر هو لك.

✓ الغفران لا يعني فقدان الذاكرة، أي نسيان المواقف.

لكي تمتحن غفرانك للآخرين، اسأل نفسك: عندما تتذكر المواقف أو الأحداث التي تألمت فيها، هل تذكرها بدون مرارة؟

وللنوضيخ، جرب هذه التجربة:

☆ هل يوجد في جسمك آثار جرح من أيام الطفولة؟ في يدك أو قدمك أو وجهك؟ ابحث عنه، واضغط عليه، هل يؤلمك؟ بالطبع لا، لأن هذا حدث منذ سنين عديدة.

☆ هل تذكر ما حدث لك حين جُرحت هذا الجرح؟ الإجابة: بالتأكيد أنت تذكر جيداً الموقف وملابساته، لاحظ أنك لم تنسَ الأحداث بل تتذكرها جيداً، ولكن عندما تضغط على الجرح لا تشعر بالألم. إذاً كيف تفهم أنك قد غفرت؟ عندما تتذكر الإساءة ولا تتألم، فهذا يعني أنك

غفرت، أما إذا تذكرتها وشعرت بمرارة فأنت لم تغفر بعد! إذا الغفران لا يعني النسيان، فالله عندما قال: «لا أعود أذكر خطاياكم وتعديتكم» لم يكن يعني النسيان، فالله لا ينسى، بل معناه أنه لا يُمسك الخطايا ضدنا، كذلك يجب علينا نحن ألا نُمسك خطايا الآخرين.

إذا فالصفح ليس هو محاولة لنسيان الإساءة ولا هو تبسيط للأمور، ولا هو التغاضي عن الخطأ، ولا ضعفاً ولا ضرباً من ضروب الدبلوماسية، ولا هو ومضة عابرة من ومضات التقوى، لكن الصفح هو الحب الذي يشفي الداء ويزيل الألم، الصفح يُعنى أن يختار الإنسان أن يمضي قدماً في الحياة، ويرفض العيش تحت سيطرة مشاعر الكراهية والبُغض، فهو تحرر من الماضي.

✓ الغفران ليس شعوراً، لكنه اختبار لطاعة وصايا الله، فليس عليك أن تشعر برغبتك في أن تغفر لكي تغفر؛ ولكن الغفران هو خطوة واعية من الإرادة، بها تتخلص من حقدك في الانتقام، وألا تشعر بالبغض والكراهية.

إن اختبار الغفران لا يعني أن مشاعرك ستتغير بطريقة

أوتوماتيكية أو أن قلبك سيُشَفَى في الحال، فشفاء الذراع المكسورة لا يتم في يوم وليلة. وكذلك فإن شفاء القلب المكسور يستغرق وقتًا، هذا أمر طبيعي؛ لهذا تذكر أنك لا يجب أن تشعر فقط بالرغبة في الغفران لتغفر لمن أساءوا إليك، وبالتالي فإن الغفران هو اختيارك أن تطيع الله.

إذا الغفران هو قرار العقل، أن أتخلص من الغضب والكراهية والاستياء، ويأتي دور المشاعر فيما بعد عندما أشعر بفرحة الغفران.

الغفران لا يعتمد على استجابة الشخص الذي أساء إليك - كما أسلفنا - حتى ولو استمر الشخص في خطئه ما زال بإمكانك أن تغفر؛ لأن الغفران هو شيء ينبع من قلبك أنت فقط.

غفرانك لا يعفي المسيء إليك من العواقب المترتبة على تصرفاته، فلا يزال المبدأ الإلهي قائمًا «... فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا» (غل ٦: ٧).

✓ الغفران ليس ضعفًا، فالتعامل مع إساءة موجهة يتطلب شجاعة وصلابة، فإن من يسامح ويغفر هو الأقوى.

- ✓ الغفران هو الحب الذي لا يُذكرنا بأننا ضحية لذنب
اقتُرف في حقنا.
- ✓ الغفران أكثر من مجرد رفض فكرة أن تكره أحد ما ،
بل هو أيضاً أن تختار إرادياً إظهار الحب والقبول
للمخطئ وذلك تأكيد لرغبتك في المصالحة.
- ✓ الغفران هو الحرية من الماضي ، فهو يضع بدايات
جديدة.
- ✓ بالغفران أعلن للمخطئ: أنا أعفرك لك ، أنت لم تعد
مديوناً لي بشيء. الغفران هو تحرير المخطئ من أية
ديون أو حقوق ممسوكة عليه ، نتيجة للإساءة أو
الأذى الذي سببه لك.
- ✓ الغفران هو بداية التمتع بالشفاء الكامل من أية جروح
حدثت في الماضي ، وليس مجرد ترقيع للمشاعر
الجريحة ، قد تتذكر الحدث نفسه ؛ لكن لا يصاحب
ذلك أية مشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر.
- ✓ الغفران هو أن تقبل أن تعيش بنتائج خطايا شخص آخر
ارتكبت ضداً ، فعندما تخرج كلمة: "عفرت لك!"
من شفيتك فهي تعني أنك بالحقيقة تقبل أن تتحمل

نتائج خطايا الآخرين التي ارتكبت ضدك.

✓ الغفران يعني أن نكف عن اللوم، ولا نتمسك بالغضب تجاه الآخر، أن نصفح ونعفو عن الشخص دوئما عقاب أو دين أو أية التزامات أخرى.

لا مكان في الغفران للشماتة عند سقوط من عاداك والتشفي منه، بل على العكس هي فرصة لرد الإساءة بالإحسان والمساندة ساعة ضعفه، وبهذا نخرجه من أسر العدااء والبغضة «لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رو ١٢: ٢٠).

✓ لكن الغفران لا يعني أنك مجبر على التنازل عن الحق، إن لم تكن ترغب طواعية في ذلك؛ فبولس دافع عن حقوقه كروماني أكثر من مرة (أع ١٦: ٣٨، ٣٧؛ ٢٢: ٢٥-٢٩)، والرب يسوع في وقت المحاكمة قال لعبد رئيس الكهنة: «إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي، وإن كان حسناً فلماذا تضربني؟» (يو ١٨: ٢٣).

هناك علاقة بين الغفران والتسامح فكل منهما يؤدي إلى الآخر ينبع منه ويقود إليه، لكن ربما الفارق أن الغفران

يقترن بخطأ واضح موجّه ضدي عمداً وقصدًا مثل إهانة، إيلاّم، شتيمة، وفي أكثر الأحيان من أشخاص قريبين مني؛ لكن التسامح أشمل نطاقًا من ناحية الفعل ومن ناحية الآخر، فالفعل قد لا يكون خطأ صريحًا: مجرد شكوى أو تجاوز أو إهمال أو تقصير، أو سلوك غير ودي أو غضب غير مُبرر أو رأي موضوع خلاف أو نزاع على شيء، أو ربما اعتداء؛ ولكن قد يكون عن غير قصد والآخر قد يكون عابر سبيل أو شخصًا لم يصادفني من قبل أو قد يكون أقرب الناس إليّ، فالتسامح صفة لقلب مُتسامح أكثر منه غفران لخطأ مُحدد حدث.

وكم نحتاج للتسامح فهو يؤدي لسهولة التعامل بين أفراد البيت ويُنجح الزمالة ويُعطي مرونة في التعامل بين الناس حتى في الأماكن العامة، فالتسامح (حتى ولو من طرف واحد) مفيد ودونه تُصبح الحياة عبئًا والعالم ساحة حرب غير مُعلنة والضحية سلام القلب، والنتيجة تراجع المودة وانتشار العداة وتربص كل واحد للآخر.

✓ الغفران لا يعني التفريط في حقوق الغير الذي انتمنا على أمواله أو مصالحه، فالمرقب يجب أن يردع التلميذ الذي يغش، والمدرس يردع التلميذ الذي يعتدي

على زملائه، والوالدان يؤدبا ابنهما المتهور،
والشرطي يُمسك باللص لِيُسَلِّمَهُ للقضاء وينال
جزاءه، وأية صورة أخرى من هذا القبيل، كذلك ما
يخص الحقائق الإيمانية فلا تساهل مع المبتدع، فبعد
الإنذار نعرض عنه لِحْثِهِ للرجوع للحق، والمعلمين
الكذبة والذئاب الخاطفة لا نقبلهم بل نطردهم حفاظاً
على الرعية.

فالتسامح شخصي أي إنني أتسامح فيما يتعلق بي ولكن
ليس مقبولاً أن أتسامح في حق الغير أو حق المجتمع،
فالصرامة والشدة والمواجهة هي ضرورة في بعض الأحيان
لإنقاذ شخص يتجه للهلاك.

أما التسامح في مثل هذه الحالات خطأ لا يُغتفر مهما
توسل المخطئ؛ لأنه لا يضرُّ به كما يضرُّ بالآخرين،
والعقاب أو اللوم مهما كانت شدته هو الطريق الصحيح
لتقويم هؤلاء.

☆☆☆

كيف نغفر للآخرين؟

فيما يلي بعض الخطوات العملية التي تساعدنا على الغفران للآخرين بطريقة صحيحة:

١- **صلّ**: أول خطوة هي الصلاة، فإن صلينا لأجل مَنْ أساء إلينا، بذلك نكون قد نزعنا ذلك الجدار الداخلي الذي يفصل بيننا وبينه، ولنتذكر قول الرب: «صلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (مت ٥: ٤٤) كم نحتاج للصلاة لأننا أضعف من أن نقدم الغفران بمفردنا دون المعونة الإلهية.

٢- **التمس الأعذار**: افصل الفعل عن الفاعل، عندها إما أنك ستنظر فعله بطريقة مختلفة، وإما ستنظر إليه هو بأسلوب جديد؛ وربما وقتها تراه كمريض يحتاج للشفقة لا إلى الانتقام، طاعة لقول الكتاب «... شفوقين متسامحين...» (أف ٤: ٣٢)؛ أي: إن لم تستطع أن تعذر الفعل فاعذر الفاعل؛ وربما يكون قد أساء إليك تحت ظروف نفسية قاسية أو قد يكون أحدهم قد خدعه ونقل له معلومة خاطئة عنك؛ لهذا

يجب أن تبحث عن عذر لمن أساء إليك ، وأعطه مبرراً لفعلة. إن فعلت هذا، قلّ حجم الإساءة واستطعت التغاضي عنها.

٣- **انظر إلى المسيح وغفرانه لك:** مهما كثرت إساءات البشر فلن يصل أعظمها إلى ما عملناه ضد الرب (أف: ٤: ٣١-٣٢؛ كو ٣: ١٢، ١٣) إن المغفرة للآخرين لا تُقَارَن مع مغفرة الله لنا، لكنها برهان واضح على أن نعمة الله تعمل بعمق في قلوبنا وحياتنا. فلا نفشل في أن نحيا مسيحيين حقيقيين ونرفض الغفران للآخرين.

٤- **اهزم كبرياءك:** تذكر أنك إنسان قد تُصيب وقد تخطئ، وربما أخطأت إلى آخرين وأسأت إليهم من قبل بأكثر مما أسيء إليك. تذكر أنه كان من الممكن أن تفعل ما فعل الآخر لو أنكما تبادلتما الظروف والمواقع. تذكر أن جذور الإساءات التي تدين الآخرين عليها هي موجودة في داخلك: «ليس ساكنٌ فيّ، أي في جسدي، شيءٌ صالحٌ» (رو ٧: ١٨).

٥- **دع الماضي يمضي:** فلا يمكن إعادة كتابة الصفحة التي

طواها الماضي، لذلك توقف عن استعادة شريط الذكريات، فتكسر قوة الماضي، وبعده تستطيع كتابة فصل جديد، صدق أحدهم عندما قال: "فمع أنك لا تستطيع أن تغير التاريخ إلا أنه يمكنك أن تغير من استجابتك للماضي" فمن فضلك تخلص من كل الاستجابات الانفعالية لتلك الحوادث الماضية كالغضب والإحباط والكراهية والحقد.

٦- **ثق بإيمان واع أن الله مُمسك بزمام الأمور،** «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير» (رو٨: ٢٨)، وردّد في قلبك ما قاله يوسف قديماً لإخوته: «أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم» (تك٥٠: ٢٠). فكم من الأخطاء التي حدثت في الماضي لو علم فاعلوها أنها ستؤول لخيرنا بهذا الشكل، لَمَا صدرت منهم؛ فلم يكن إخوة يوسف يدرون أنهم عندما تخلّصوا من يوسف وطرحوه في البئر ثم أصعدوه أيضاً وباعوه للإسماعيليين الذين باعوه في مصر، أن هذا هو الطريق للعرش، أعتقد أنهم لو أدركوا ذلك من البداية لَمَا فعلوا ما فعلوا. وماذا عَنَّا؟ فلنتذكر في ماضينا كم من الخسائر التي

تكبدها في الماضي لسبب أخطاء الآخرين ضدنا وقد آلت إلى أعظم المكاسب، وكم من الفرص التي ضاعت ولم ير الله فيها خيرنا فرحمنا منها مستخدماً في ذلك مقاصد الناس الرديئة «لأن غضب الإنسان يمدك» (مز ٧٦: ١٠).

٧- **تدرّب أن تأخذ الإهانة من يد الرب لا من الناس،** مثلما فعل داود مرة لما كان شمعي بن جيرا يرشقه بالحجارة ويسبهه يوم مطاردة أبشالوم له: «فقال الملك: ما لي ولكم يا بني صرّوية! دعوه يسبّ لأن الرب قال له: سبّ داود، ومن يقول: لماذا تفعل هكذا؟» (٢ صم ١٦: ١٠).

٨- **تدرّب على الوجود المستمر أمام الرب لتنعكس طبيعته عليك.** فهو «لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا» (مز ١٠٣: ١٠)، وهو غافر الإثم والمعصية والخطية (خر ٣٤: ٧)، وهو غفور وحنان ورؤوف وطويل الروح وكثير الرحمة (مز ١٠٣: ٨)؛ (٨: ١٤٥).

٩- **اتخذ قراراً إرادياً بالغفران للآخرين** (الخو) وسر فيه

مهما كانت الصعوبة في البداية.

١٠- **كن مستعداً دائماً أن تغفر للآخرين:** فأنت مسئول

أمام الله عن تصحيح العلاقة بينك وبين الآخرين حتى ولو لم يكن الخطأ خطأك ومهما كثرت عدد مرات إساءة الناس لك. (لوقا ١٧: ٣-٤)

١١- **اذهب وتكلم مع المخطئ بعتاب المحبة الصادقة التي**

تسعى لربح الآخر. (راجع من فضلك مرة أخرى موضوع العتاب في الفصل الثاني) توقف عن شعورك بأحقيتك في عقابه أو إدانته، أو اشتراط تغييرات معينة، بل اقبله كما قبلك المسيح تماماً (مت ١٨: ١٥؛ روم ١٥: ٧).

١٢- **تذكر أنك في مرات سابقة وقعت في أخطاء وحظيت**

بغفران الآخرين لك، وتذكر كذلك أنك لست معصوماً، فأنت أيضاً ربما أسأت للآخرين، وتسببت في مرارة لهم حتى وإن لم يعاتبوك أو حتى دون أن تعرف أنك تحتاج إلى ذلك الغفران الذي يريد منك الآخر أن تمنحه له.

١٣- **توقف عن الرثاء للنفس وتبرير مواقفك الخاطئة في**

علاقتك بالمُخطئ، واعترف للرب بمشاعر المرارة
التي ملأت كيانتك (رو ١٢: ١٧-٢٠).

١٤- ثق في كفاية الرب الشافية لشفاء مشاعرك التي
جرححت؛ فهو قد جُرب سابقاً لذا يقدر أن يُعين
المجربين، ويشفي كل أنواع الجروح (عب ٢: ١٨؛
٤: ١٥، ١٦).

☆☆☆

**أخيراً نختم بالرسالة الموجهة من د. ماهر
صموئيل إلى كل المبحر وحيد من إخوانهم:**

أخي القارئ ... أختي القارئة ...

✓ هل تشعر بالألم من جرّاء موقف مُعيّن من أحد
إخوتك؟

✓ هل ظلّمت؛ إذ قيل في حقك كلام كاذب؟

✓ هل سُلِبَ حقُّك الأدبي أو المادي، ولم تجد مَنْ
ينصفك لأن الكل مشغول بنفسه وبأحواله؟

اسمح لي أن أتكلّم إليك بعض كلمات في هذه الرسالة
القصيرة، والتي قد لا تصلح لأن تكون علاجاً فعالاً، إلا
أنني أصلي أن تكون لك كمُسكّن للآلام:

أولاً: على الرغم من تألمي لألمك وتعاطفي معك ، لأنني أعرف حجم الألم عندما يأتي من المؤمن ، لكن اسمح لي أن أندهش من صدمتك في أخيك ، ما لي أراك مصدوماً كل هذه الصدمة ولم تكف عن ترديد هذه العبارة: "لو كان ده حصل من غير مؤمن ما كنتش أزعل!" هل نسيت يا عزيزي فساد الجسد الذي فينا ورداءته؟ هل ظننت يا صديقي أن الجسد في المؤمن قد تلاشى أو قد تحسنت أخلاقه؟ كلا يا عزيزي ، إن الأمر ، معي أو معك أو معه ، لا يستلزم أكثر من لحظة ضعف ، لكي يبرهن الجسد أنه لم يزل موجوداً فينا ، وأنه لم يفقد أي شيء من رداءته المعهودة.

ثانياً: ولماذا أراك مصدوماً في المؤمنين الذين لم ينصفوك؟ ألا تشعر معي بضعف التمييز الروحي في هذه الأيام ، وغياب الطاقة الروحية ؛ فلا قدرة على التمييز لفهم الخطأ ممن أخطأ ، ولا وجود للطاقة التي تعالج الخطأ عند من أخطأ! لذا فليكن حزنك حزناً راقياً ، بأن تحزن ، ليس على نفسك التي لم تجد من البشر من ينصفها ، بل احزن بالحري على شعب الرب وما وصل إليه.

ثالثاً: تذكّر، عزيزي، أن العمر يجري سريعاً، وأن أجندة خطة السماء لنا لا تحتوي على فراغات يُسمح لنا فيها بأخذ عطلات من إنجاز مشيئة الله، لا "اعتيادي" ولا "عارضة" ولا حتى "مرضي"! وبالتالي فغير مسموح لك بأن تقوم بإجازة من عمل مشيئة الله بسبب ألمك من ظلم الأحياء. فهيا يا عزيزي انفض عنك رثاءك لنفسك، وقم اسأل إلهك عن خطته لحياتك، وماذا يريد منك أن تفعل اليوم. هيا قم واعمل كسيدك الذي كان ينجز أعظم المهام بينما هو مُهان النفس ومكروه الأمة! مُحترق ومخدول!

رابعاً: تذكّر أننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا، لكننا لا ننتبه إلى عثراتنا طالما أن الكل يتسّم في وجوهنا. فهياً استثمر عبوسة الوجوه، أو عبوسة الأيام، في فحص النفس؛ لعل هذا الفحص يعود عليك بأعظم نفع، ألا وهو اكتشاف عيوبك والاعتراف بزلاتك، بل وربما بتغيير اتجاهاتك في الحياة. تأكّد أن قول يوسف هو منهج لكل أولاد الله: «أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً» (تك: ٥٠: ٢٠). هيا استثمر الألم أرقى استثمار، فلعله يكون نقطة فاصلة في حياتك.

خامساً: تذكر أن الصغير لن يبقى صغيراً طول العمر فغداً سيكبر، وأول ما سيتعلمه ويتبته إليه عندما يكبر هو مراجعة نفسه واكتشاف أخطائه، ومنها هذا الخطأ في حَقِّك. وتذكر أن الجسدي لن يستمر جسدياً، بل حتماً سيعمل فيه الرب الراعي، وحتماً سيتنبه ويتحرر فيه ضميره، سيتحرر من سباته لكي يذكره بالخطأ في حَقِّك. وتذكر أن غير المؤمن المخدوع في نفسه قد يكتشف الحقيقة المرة ويتوب عن شره، وفي هذا أعظم فرح وتعويض لك. وإذا لم يحدث أي من كل ما سبق، فالإنصاف سيأتيك من أعلى سلطة، في أروع لحظة، أمام أكبر وأشرف تجمع عرفه الكون!! فانتظر ولا تحزن.

سادساً: قريباً يا عزيزي، سيتم الاختطاف، وقد تلتفت إلى مَنْ هو بجوارك على السحاب فتجده هذا الأخ الذي أخطأ في حَقِّك وقد صار الآن مشابهاً لصورة الحبيب! أو قد تلتفت إلى مَنْ هو على العرش بجوارك في أورشليم السماوية، فتجد هذا القديس الذي كان قد ظلمك وأنت هنا على الأرض وقد صار الآن يرفل في الثوب الناصع البياض وعلى رأسه الإكليل! لذا

فحاول قدر استطاعتك الآن أن ترى هذا قبل أن يكون.

سابعاً: تذكّر، يا أخي، موقفاً واحداً كنت أنت فيه المخطئ في حق أخيك، تذكّر كيف جرحته وتسببت في ألمه، وتذكّر كيف غفر لك المسيح. افعل هذا كثيراً؛ فتذكّر أخطائنا يرخي أرواحنا عن حساب إخوتنا! أما إذا عجزت عن تذكّر موقف واحد كنت أنت فيه المخطئ، فهذه بداية "الزهايم" الروحي، وهو من أخطر الأمراض الروحية، وللأسف الشديد ليس له علاج.

وأخيراً أقول لك: لا يوجد حدث في الدنيا، مهما كان، يستحق أن تحرم بسببه من الشركة والبهجة في محضر الله.

(مجلة رسالة الشباب المسيحي - عدد الفيلانثروبي).

☆☆☆



الفصل الخامس

متألمون غفروا

يوسف:

واحد من الشخصيات التي تألمت كثيراً من المحيطين بها، حتى من أقرب الناس، أي إخوته الذين صنع معهم الخير، رأى الشر. فما أصعب - على نفسه - الموقف، الذي فيه نزعوا عنه ثيابه وطرحوه في البئر، ثم أخرجوه لكي يبيعه للإسماعيليين ليُتزلوه بدورهم ليبيع كعبد لقوطيفار رئيس الشرط المصري، والموقف الآخر الذي حدث ليوسف من امرأة قوطيفار الذي فيه كانت مكافأة الأمانة والشرف، الطرح في السجن!

كم تألم يوسف وهو في السجن «في الحديد دخلت نفسه» (مز ١٠٥: ١٨)؛ لكن يوسف غفر لإخوته من قلبه ليس فقط بعدما انتهت رحلة الألم، وعمره ثلاثون سنة، بل حتى وهو في السجن، وقبل خروجه بستين، فكلماته مع الساقى توضح غفرانه عندما قال: «سُرقتُ من أرض العبرانيين!» فلم يذكر هنا ما فعله إخوته معه، «وهنا أيضاً لم أفعل شيئاً حتى وضعوني في السجن!» وهنا لم يذكر ما فعلته امرأة فوطيفار معه. لقد غفر من قلبه لإخوته ولامرأة فوطيفار قبل أن يتحقق من أن الله جعل كل الأشياء تعمل معاً لخيره. وعندما خرج من السجن كنا نتوقع أن يوسف ينتقم من إخوته حيث كان بقدرته يده أن يفعل بهم ما يشاء إذ جعلتهم الظروف تحت سلطانه؛ لكن ويا للعجب فإذا هو يُمكن لهم المحبة والغفران.

وبعد خروجه من السجن بست وعشرين سنة، عند موت أبيه، قال لإخوته مؤكداً لهم غفرانه: «أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم، ليحيي شعباً كثيراً» (تك ٥٠: ٢٠).

موسى:

وقتما تكلمت عليه مريم وهارون، لم يكن يدري عن الأمر شيئاً، والذي جعله يعرف ما حدث هو أن الرب ضرب مريم بالبرص. ولكن يا للروعة، إذ نجده يُصلي لأجلها أمام الرب «اللهم، اشفها» (عدد ١٢: ١٣) متمماً الكلمات التي قالها الرب يسوع بعد ذلك بكثير: «صلوا لأجل الذين سيثون إليكم» (مت ٥: ٤٤).

☆

لاحظنا كيف أن يوسف وموسى تعرضا للإساءة من أحب الناس لهما؛ من إخوتهما، وهذا ما يجعل الإساءة شديدة والجرح عميق، إلا أنهما استطاعا بغفرانهما الحقيقي أن يستمرا في محبتهم الخالصة لهم.

☆☆☆

استفانوس:

أول شهيد في المسيحية. في مشهد رجمه تجسدت فيه صفات السيد الذي غفر لصالبيه، فغفر كذلك استفانوس لراجميه، ففي الوقت الذي كانت فيه الحجارة تنهال على جسده بكل قسوة؛ على رأسه وعلى كل

أجزاء جسمه وهو في شدة الألم، في ذات الوقت صلّى صلاة توضح أنه كان له قلب سيده الغافر إذ قال: «أيها الرب يسوع اقبل روحي ... يا رب، لا تُقم لهم هذه الخطية» (أع ٧: ٥٩، ٦٠).

☆

تعرّض استفانوس للإساءة ممّن كان يعرف أنهم يكروه، والشعور الطبيعي في هذا الموقف هو الرغبة الشديدة في الانتقام، إلا أنه استطاع أن يتعلّم من سيده الغفران الحقيقي.

☆☆☆

النموذج الكامل ... الرب يسوع:

إن غفران الرب يسوع في أيام جسده كان عظيمًا وقد ظهر في مواقف كثيرة، فجروحه لم توقف عطاءه، فكان بعد كل محاولة للتخلص منه يعود مباشرة ويعمل آيات ويصنع الخير (اقرأ يوحنا ٩: ١)؛ لكن ما أروع الغفران الذي قدّمه وهو مُعلّق على الصليب عندما اختار أن يغفر حتى لصالبيه؛ لهؤلاء الذين تفننوا كيف يُهينوه ويُؤلموه. لقد

صَلَّى لِلآبِ صَلَاةً نَتَعَلَّمُ مِنْهَا الْكَثِيرَ عَنِ الْغُفْرَانِ: «يَا أَبْتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤)، لقد شعر بكل مشاعر الرفض التي نشعر بها: «مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ» (إش ٥٣: ٣). ولكنه غفر. ولا يزال المسيح يحمل علامات الصليب وسيحملها في جسده إلى الأبد، فقد أظهر أنه لا يحتاج إلى إنكار ألمه أو تقليل حجم معاناته ليعلم أنه غفر لهؤلاء الذين أساءوا إليه.

فالمسيح على الصليب غفر لصالبيه الذين منذ لحظات صرخوا ضده وسخروا منه ووضعوا المسامير في يديه ورجليه وإكليلاً من شوك على رأسه ومع ذلك صَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبْتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ» (لوقا ٢٣: ٣٤). والمدهش أنه قرر الغفران في نفس اللحظة التي وقعت فيها عليه الإساءة، فلم ينتظر حتى يفكر أو يراجع نفسه لسنين حتى يهدأ أو ينسى بل في نفس اللحظة التي لاقى فيها الإساءة غفر ملتمساً لهم الأعداء: «لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»!

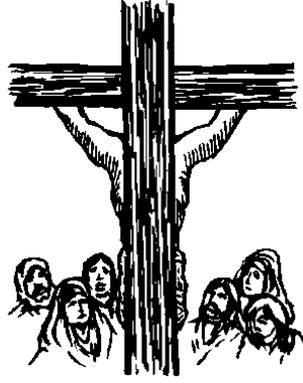
نرى هنا المسيح يتعرض لأشد أنواع الإساءة ألا وهي الإصرار على موته، من كلا الفريقين. إخوته الذين شفاهم وأطعمهم، وأعدائه الذين هزأوا به. وهنا نرى العداة الشديد له من كل من حوله، إلا أنه غفر لكل، فلم

يكن يحمل في داخله سوى المحبة الشديدة.

حقاً إننا نجد في صليب المسيح نموذجَ الغفران الذي يقف العقل أمامه منحنياً ومتسائلاً في دهشة: هل لنا أن نعيش هذا النموذج؟ وهل يصلح نموذج الغفران المُقدّم في صليب المسيح لعالم اليوم؟! نعم، عندما نمتلئ من الإيمان ومن شخص المسيح بالروح القدس، فسوف يرفعنا ويعيننا في وقت الضيق، متى كنا نتبع خطواته.

يا له من نموذجٍ نقدّ به!

☆☆☆



قصة واقعية:

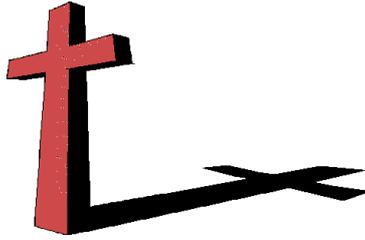
تدور أحداث القصة في إحدى ساحات محكمة بجنوب أفريقيا، كانت هناك سيدة سوداء ضعيفة البنية في السبعين من عمرها تكاد تقف بصعوبة على قدميها، ويقف في مواجهتها عبر القاعة مجموعة من ضباط الشرطة البيض، وكان بينهم السيد "فاندر بروك" الذي تم التحقيق معه ووُجد ضالِعاً في حادثي قتل كل من ابن هذه السيدة وزوجها منذ بضع سنوات. لقد حضر "فاندر بروك" إلى منزل هذه السيدة وأخذ ابنها وأطلق عليه الرصاص ثم أشعل النيران في جثته بينما كان يحتفل مع ضباطه على مقربة من المشهد. ثم بعد سنوات عاد ورجاله ليختطفوا زوجها، وظلت شهوراً لا تعرف عنه شيئاً. وبعد سنتين من اختفاء زوجها عاد "فاندر بروك" طالباً المرأة نفسها، وهي تذكر جيداً ذلك المساء الذي أخذوها فيه إلى مكان بجوار النهر حيث رأت زوجها مقيداً ومضروباً، لكنه كان قوياً في الروح، مطروحاً على كومة من الخشب، وبينما كان الضباط يصبون عليه الكيروسين ويشعلونه بالنار كانت آخر كلمات سمعتها من شفثيه هي: "يا رب،

اغفر لهم". وها هي المرأة الآن في ساحة المحكمة تستمع إلى اعترافات السيد "فاندر بروك"، التفت إليها عضو لجنة جنوب أفريقيا للحق والتسوية وسألها: "الآن ماذا تريدان؟ كيف تنال العدالة من هذا الرجل الذي دمر عائلتك بكل وحشية؟" ردت المرأة بهدوء وثقة: "أريد ثلاثة أشياء... أولاً: أن أذهب حيث تم حرق زوجي حتى أجمع رماد زوجي وأدفنه دفنة لائقة به، ثانياً: أريد من السيد "بروك" أن يصير ابني، يا ليتني يحضر مرتين شهرياً إلي ويقضي معي يوماً لأتمكن من سكب ما تبقى لدي من حب على شخصه!!" ثم طلبت الأمر الثالث: "... وهذه كانت أمنية زوجي، لذلك أتوسل إلى أي منكم ليصحبني عبر هذه القاعة حتى السيد "بروك" لأضمه بين ذراعي وأقبله وأدعه يعرف أنه بالحقيقة مغفور له، وبينما كان أحد المساعدين يصحبها إذا بالسيد "بروك"، الذي غمره ما سمعه لتوه، يقع مغشياً عليه! وإذ ذاك كان كل من بالقاعة: الأصدقاء والجيران والعائلة وكل ضحايا عشرات السنين من القهر والظلم، قد بدأوا يرمون بصوت رقيق مفعم بالثقة:

ما أجملها نعمة مدهشة قد خلصت يائسا متلي

برغم ما يبدو من أن السيدة العجوز التي تحملت كل هذه الآلام والفراق، قد أسدت معروفاً جباراً للسيد "بروك" - مع أنها بالفعل كذلك - إلا أنها في الواقع فعلت ما هو أكثر لنفسها. وبفعلها هذا لم يعد لماضيها أية سلطة على مستقبلها، ولم تسمح لألم الماضي أن يسمم حياتها. لقد أعطى موقفها هذا مجداً لله، فالله لا يتمجد بمعاناتنا، بل بالموقف الذي نتخذه أثناء المعاناة. لقد اتخذت قراراً صحيحاً بينما كانت وما زالت متألمة، وقد ساهم هذا القرار في وضع نهاية لألمها.

طالما ظل الغضب يُسيطر علينا، سنظل محتفظين
بالألم، لكنه عندما نشعر في الصلاة أنه أجل
أولئك الذين جرحونا، يُبذل الألم في المحبة!



امتحان الغفران:

امتحان التذكر:

- هل إذا رأيتَ شخصاً ما أساء إليك ، تتذكرُ إساءته لك؟
- هل عند حدوث أي خطأ من الطرف الآخر تقوم بتذكره بأخطائه الماضية؟
- هل تحاول نسيان ما حدث دون أن تتمكن من ذلك ، لكنك تتظاهر بالغفران رغم ظهور الانفعالات السلبية تجاه المخطئ؟

امتحان الاستياء:

- هل إذا رأيتَ الشخص الذي أساء إليك تشور داخلك ثورة الغضب والمرارة من جهته؟
- هل إذا تذكرتَ أو ذُكر أمامك حادث الإساءة أو شيئاً مشابهاً له تشعر بالمرارة في داخلك؟
- هل تستطيع أن تقدم المحبة الصادقة والمودّة العملية للشخص الذي أساء إليك بدون غضب أو مرارة تجاهه؟

امتحان المسؤولية:

- هل إذا وقعت في خطأ ما، أو أسأت التصرف مع شخص معين، تلقي باللوم على الأذية أو الإساءة التي حدثت لك من شخص آخر؟
- هل إذا أحسست بضعف روحي وتعطلت شهادتك العملية تلقي باللوم على ما حدث تجاهك؟

امتحان الإدانة:

- هل تركز كثيراً على أخطاء الآخرين وتعيش حياة الإدانة على أي خطأ يصدر منهم؟
- هل تشعر بالراحة الداخلية إذا تعرض الشخص المخطئ لأية آلام أو متاعب في حياته، وتعتبر أن ذلك عقاب من الله له على ما فعل؟

إن كنتَ تفعل ذلك، عزيزي القارئ، فاعلم أنك لم تختبر حتى الآن الغفران الحقيقي!

فليتك تقبل المسيح في حياتك فتنمتع حينئذ بغفران الله لك حينئذ تتدرب في مدرسة المسيح أن تسلك كما سلك هو فتعامل مع الجروح والإهانات والرفض والكلمات الصعبة بنفس تعامله وتكون ردود أفعالك تمجد الله.

شكر واجب

ختامًا كم أنا مديون بالشكر للرب لأجل معونته لي طيلة عام في إعداد هذا الكتيب، كما قدّم لي معونة من خلال إخوة أفاضل لهم بصماتهم الواضحة في هذا الكتيب من مراجعة لغوية ولفظية وإبداء الرأي واقتراح التعديلات: إميل رمزي، كمال تقاوي، حكيم حبيب، مراد فارس، معين بشير، بهجت عدلي، رامز سامي، فؤاد حكيم، كرم جاد، أمجد داود، يوسف عاطف، كذلك كم أشعر بالدين للأخ سامي ميلاد الذي فتح لي مكتبته الخاصة التي أتاحت لي كتب نفذت من المكتبات منذ سنوات كثيرة وزودني ببحث به الكثير من المقالات التي جمعها بعناية من مواقع بالإنترنت عن هذا الموضوع فكانت هذه بداية حقيقية لهذا الكتيب.

مراجع الاقتباسات

- تحديات تواجه الكنيسة - الفصل الثاني - ق. كولين سولتر.
- عظة بعنوان: كيف نستطيع أن نغفر للآخرين- د. مجدي صموئيل.
- مقال الغفران في الأسرة - الأخ إميل رمزي - مجلة النعمة والحق.
- مقال: فن تقديم الغفران للآخرين - من كتاب "تحب الرب إلهك" - ثروت لبيب.
- مقال: لماذا نغفر للآخرين؟ من كتاب: "ننمو في كل شيء" - ثروت لبيب.
- أهمية الغفران - جون أرنوت.
- المغفرة بحسب فكر الله - دان هاميلتون.
- "مجلة مرقس" الأعداد ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٠٣
- "مجلة رسالة الشباب المسيحي" (عدد الفلانتروبي).
- بالإضافة لمقالات متنوعة أخرى من مواقع عديدة بالانترنت

المحتوى

الصفحة	الموضوع	الفصل
٣	مقدمة	
٧	عظمة غفران الله لنا	الأول
١٥	معطلات الغفران	الثاني
٢٥	نتائج عدم الغفران	الثالث
٣٩	الغفران وكيف نقدمه للآخرين	الرابع
٥٩	متألون غفروا	الخامس

*



✓ هل أنت واحد ممن تأذوا في

مشاعرهم، أو ربما في جسدهم

على أيدي الآخرين؟

✓ وهل دخلت إلى قلبك وعقلك

مشاعر الغضب أو الغيظ أو

الكراهية أو العداوة أو المرارة

والرغبة في الانتقام؟

✓ هل امتلأت نفسك بروح عدم

المغفرة؟

هذا الكتيب يهّمك، إذ ستجد فيه

إرشادات كتابية وعملية عن كيف

نقدّم الغفران للآخرين.